

سورة هود

٣٧- قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَنْتَوِخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا

لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٤٦)

القراءة : اختلف القُراء في قوله تعالى : " إنه عمل غير صالح " . فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمة " إِنَّهُ عَمَلٌ " مرفوع منون . " غَيْرُ صَالِحٍ " برفع الراء . وقرأ الكسائي ويعقوب " إِنَّهُ عَمَلٌ " بكسر الميم وفتح اللام فعلاً ماضياً ، " غَيْرُ صَالِحٍ " بنصب الراء مفعول به . وقد روى بأسانيد صحيحة بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " إِنَّهُ عَمَلٌ " بكسر الميم ، وفتح اللام فعلاً ماضياً ، و " غَيْرُ صَالِحٍ " بنصب الراء مفعول به . وقال الألوسي : وهي قراءة علي ، رضي الله عنه ، وابن عباس ، وأنس ، وعائشة ، وقد روتها هي وأم سلمة ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والأصل : عمل عملاً غير صالح ، وبه قرأ أيضاً كما روى عن عكرمة فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه ^(١) ، فقد روى أبو داود في سننه فقال : حدثنا

(١) انظر : السبعة لابن مجاهد ص : ٣٣٤ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٧٣ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٣٥٣ ، والكشف ج ١ / ٥٣٠ / ٥٣١ ، والإقناع في القراءات السبع ص : ٤٠٩ ،

موسى بن إسماعيل ، حدَّثنا حماد ، أخبرنا ثابت ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد ، أنها سمعت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ " إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرَ صَالِحٍ " ^(٢). وقال في رواية أخرى : حدَّثنا أبو كامل ، حدَّثنا عبد العزيز يعني ابن المختار ، حدَّثنا ثابت ، عن شهر بن حوشب قال : سألت أم سلمة كيف كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ هذه الآية : " إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ". فقالت : قرأها " إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ " ^(٣). وقد روى الترمذی في سننه هذه القراءة بإسنادين مختلفين . فقال : حدَّثنا الحسين بن محمد البصري ، حدَّثنا عبد الله بن حفص ، حدَّثنا ثابت البناني ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأها " إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ " ^(٤). وقال في رواية أخرى حدَّثنا يحيى بن موسى ، حدَّثنا وكيع ، وجبان بن هلال ، قالا : حدَّثنا هارون النحوي ، عن ثابت البناني ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ

والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٣٤١ ، والدر المصون ج ٤ / ١٠٤ ، وروح المعاني للألوسي ج ٦٣٥ / ٦٣٦ .

(٢) أخرجه أبو داود في : ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ج ٤ / ١٧١١ رقم ٣٩٨٢ .

وأحمد بن حنبل في مسنده ج ٦ / ٤٦٠ . من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد مرفوعاً به ... "والدوري في جزئه ص : ١١٠ رقم ٦٠ .

(٣) أخرجه أبو داود في : ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ج ٤ / ١٧١١ رقم ٣٩٨٣ . والدوري في : جزئه ص : ١١١ رقم ٦١ ، من حديث أبي عمارة حمزة بن القاسم ، عن أبي الفضل ، عن أبي سلمة ... به .

(٤) أخرجه الترمذی في : ٤٧ - كتاب القراءات ٢ - باب " ومن سورة هود " ج ٥ / ١٨٧ رقم ٢٩٣١ .

هذه الآية : " إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ " ^(٥) . وقال أبو عيسى : كلا الحديثين عندي واحد ، وقد روى شهر بن حوشب غير حديث عن أم سلمة الأنصارية ، وهي أسماء بنت يزيد ، وقد روى عن عائشة ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، نحوه هذا ، قال الذهبي : تفرد ثابت عنه ^(٦) . وقد روى الحاكم هذه القراءة بإسناد ضعيف جداً ، فقال : أخبرني أبو بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة ، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا إبراهيم بن الزبرقان التيمي ، ثنا أبو زوقة ، عن محمد بن جحادة ، عن أبيه ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ " إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ " ^(٧) . قال الذهبي : إسناده مظلّم . قلت : إسناده ضعيف جداً لأن فيه أبا بكر بن أبي دارم الحافظ الكوفي رافضي كذاب ، وفيه أبو زوقة مجهول الحال ^(٨) . وقال مكّي : وقد روت عائشة وأسماء ابنة يزيد أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ " تعني بكسر الميم ، ونصب " غير " . وكذلك روت عنه أم سلمة ، أنه أمرها أن تقرأ كذلك بكسر الميم ونصب " غير " ^(٩) . وقد ضعف ابن جرير القراءة المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بل أنكرها فقال : ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحد من قراء الأمصار إلا بعض المتأخرين ، واعتل في ذلك بخبر روي عن رسول

(٥) أخرجه الترمذي في : ٤٧ - كتاب القراءات ٢ - باب " ومن سورة هود " ج ٥ / ١٨٧ رقم ٢٩٣٢ والدوري في جزئه ص : ١١٢ رقم ٦٣ .

(٦) انظر : سنن الترمذي ج ٥ / ١٨٧ . وميزان الاعتدال ج ٢ / ٢٨٥ .

(٧) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤١ .

(٨) انظر : لسان الميزان ج ١ / ٢٦٨ ، وميزان الاعتدال ج ١ / ٢٩٧ .

(٩) انظر : الكشف ج ١ / ٥٣١ .

الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قرأ ذلك كذلك غير صحيح السند ، وذلك حديث روى عن شهر بن حوشب ، فمرة يقول عن أم سلمة ، ومرة يقول عن أسماء بنت يزيد ، ولا نعلم لبنت يزيد ، ولا نعلم لشهر سماعاً يصح عن أم سلمة ^(١٠) .

قلت : وقد ضعفه عدد من العلماء منهم ابن عدي ، وشعبة ، ويحيى القطان ، وقال الفلاس : كان يحيى بن سعيد لا يحدث عن شهر ، وكان عبد الرحمن يحدث عنه ، وقال الدولابي : شهر لا يشبه حديثه حديث الناس . وقال أبو حاتم : ليس هو بدون أبي الزبير ولا يحتج به . وقال أبو زرعة : لا بأس به . وروى النضر بن شميل ، عن ابن عون ، قال : إن شهرًا تركوه ، وقال النسائي وابن عدي : ليس بالقوي ، وقال البخاري : شهر حسن الحديث ، وقوى أمره ، وقال العجلي : ثقة شامي ، ووثقه يعقوب بن شيبة ، وقال ابن حجر : صدوق ، كثير الإرسال والأوهام ^(١١) .

التوجيه والتفسير : حجة من قرأ برفع "عَمَلٌ" و "غَيْرٌ" أنه جعل اللام متصلاً من قول الله ، جلّ ذكره ، لنوح ، وجعل الضمير في "إنه" راجعاً إلى السؤال ، فجعل "العمل" خبر "إن" ، لأنه هو السؤال ، وجعل "غير" صفة لـ "العمل" . والتقدير : إن سؤالك أن أنجي كافراً عمل منك غير صالح . وقيل : تقديره : أن سؤالك ما ليس لك به علم عمل منك غير صالح . ويجوز أن تكون الهاء في "إنه" تعود على ما دلّ عليه أول الكلام ، وهو قوله "اركب معنا ولا تكن مع الكافرين" ، فيكون التقدير :

(١٠) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٢ / ٧١ .

(١١) انظر : ميزان الاعتدال ج ٢ / ٢٨٤ / ٢٨٥ ، وتقريب التهذيب ج ١ / ٣٤١ / ٣٤٢ .

والضعفاء والمتروكين للنسائي ص : ١٣٤ رقم ٣١٠ . والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج ٢ / ٤٢ رقم

إن كون الكافرين معك عمل منك غير صالح . فيكون أيضاً من قول الله جل ذكره لـ "نوح" كالأول . ويجوز أن يكون الكلام من قول "نوح" لابنه يخاطبه بذلك ويقرّعه ، وتقديره : يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين إنه عمل غير صالح ، أي إن كونك مع الكافرين عمل منك غير صالح . ويجوز أن تكون الهاء لابن نوح على تقدير حذف مضاف مع العمل . أي إن ابنك ذو عمل ، فيكون من كلام الله جلّ ذكره لـ "نوح" . وقال السمين بعد ذكره لتوجيه مكّي : وفيه نظر بل الظاهر أن الكلّ من كلام الله تعالى ، قال الزمخشري : فإن قلت : هلا قيل : إنه عملٌ فاسدٌ . قلت : كمّا نفاه عن أهله نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبقي معها لفظ المنفي ، وأذن بذلك أنّه إنّما أنجى من أنجى لصلاحهم لا لأنهم أهلّك^(١٢) . وحجة من قرأ "عَمِلَ" بكسر الميم ، ونصب "غَيْرَ" . قال أبو علي الفارسي : فقد زعموا أن ذلك روى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم . قلت : بل ليس بزعم ، بل حقيقة فقد روى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بأسانيد صحيحة كما ذكرت . فيكون هذا في المعنى كقراءة من قرأ "إنه عَمِلُ غَيْرُ صالحٍ" وهو يجعل الضمير لابن نوح ، فتكون القراءةان متفقتين في المعنى ، وإن اختلفا في اللفظ . وقال الأخفش : وقال بعضهم "عَمِلَ غَيْرُ صالحٍ" وبه نقراً . وقال السمين : ويجوز أن يكون نعتاً لمصدر محذوف تقديره : عَمِلَ عملاً غير صالح ، كقوله "واعملوا صالحاً" [سورة المؤمنون / ٥١] . ومعنى : "ليس من أهلّك" أي : ليس من أهل دينك . وقيل : ليس من أهلّك الذين وعدتك أن أنجيهم من الغرق . وقيل : إنه

(١٢) انظر : الكشف ج ١ / ٥٣١ ، وتفسير الكشاف ج ٢ / ٣٩٩ ، والدر المصون ج ٤ / ١٠٤ ،

وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ١٢٧ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٣٤١ .

كان ربيبه لم يكن ولده^(١٣). وقال ابن جرير : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار ، وذلك رفع "عمل" بالتثوين ، ورفع "غير" يعنى : إن سؤالك إياي ما تسألينه في ابنك المخالف دينك الموالي أهل الشرك بي من النجاة من الهلاك^(١٤).

٣٨- قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَامٌ

فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ خَنِيذٍ ﴿١١﴾

القراءة : اختلف القراء في قوله تعالى : " قالوا سلاماً قال سلام " [سورة هود / ٦٩] . وفي [الذاريات / ٢٥] . فقرأ حمزة ، والكسائي ، ويحيى بن وثاب ، وإبراهيم النخعي " قالوا سلاماً قال سلمٌ " بكسر السين ، وتسكين اللام بلا ألف فيهما في السورتين جميعاً ها هنا وفي [سورة الذاريات / ٢٥] . وقرأ الباقر وهم : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وأبو جعفر ، ويعقوب ، وخلف " قالوا سلاماً قال سلام " بفتح السين ، واللام ، وبألف بعدهما فيهما^(١٥) . وروى بأسانيد محذوفة بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " سلمٌ " بكسر السين

(١٣) انظر : الكشف ج ١ / ٥٣١ ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ج ٢ / ٣٥٣ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٣٤٢ / ٣٤٣ ، والدر المصون ج ٤ / ١٠٤ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ١٢٧ .

(١٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٢ / ٧١ .

(١٥) انظر : السبعة ص : ٣٣٧ / ٣٣٨ ، والكشف ج ١ / ٥٣٤ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٣٥٩ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٢٤٢ ، والتيسير ص : ١٠٢ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٧٤ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٢٠ / ٢١ ، والمحزر الوجيز ج ٣ / ١٨٧ ، وزاد المسير ج ٤ / ١٢٧ / ١٢٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ١٣٠ .

وسكون اللام ، من غير ألف . فقال مكّي : ورؤى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه كان يقرأ " قال سلّم " بغير ألف ، وقال الفراء : وقوله : سلاماً " قال سلّم " قرأها يحيى بن وثّاب ، وإبراهيم النخعي ، وذكر عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قرأ بها ^(١٦) .

وروى الدوري فقال : حدّثني الكسائي ، أنبأ حمزة الزيات ، قال : سمعت أشياخاً من أهل قباء يقرءون " قالوا سلاماً " قال : سلم . قال : قلت : ما هذه القراءة قالوا : هكذا أخبرونا أشياخنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أقرأهم ^(١٧) . قلت : في إسناده إبهام شيوخ حمزة الزيات . ومع ذلك فقراءة الكسائي ، وحمزة بدون ألف كما سبق ذكره .

التوجيه والتفسير : ذهب جمهور القراء إلى أن قراءة " سلام " و " سلّم " لغتان بمعنى التحية ، فقال أبو علي : وأما من قرأ " قالوا سلاماً قال سلّم " فإن سلماً ، يحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون بمعنى سلام ، فيكون المعنى : أمرنا سلّم ، أو سلّم عليكم ، ويكون " سلّم " في أنه بمعنى سلام ، لقولهم : جلّ ، وحلال ، وجرم ، وحرام ، فيكون على هذا قراءة من قرأ : " قال سلّم " و " سلام " بمعنى واحد ، وإن اختلف اللفظان .

والآخر : أن يكون سلّم ، خلاف العدو والحرب ، كأنهم لما كفوا عن تناول ما

(١٦) انظر: الكشف ج ١ / ٥٣٤ ، ومعاني القرآن للقراء ج ٢ / ٢٠ / ٢١ .

(١٧) رواه الدوري في جزئه ص : ١١٢ رقم ٦٤ .

قدّمه إليهم "نكرهم وأوجس منهم خيفة" [سورة هود / ١٧٠]. قال : أنا سلّم ، ولست بحرب ، ولا عدوّ ، فلا تمتنعوا من تناول طعامي كما يمتنع من تناول طعام العدو وقال مكّي : ومعنى "سلام" أي سلام عليكم ، فالخبر محذوف ، وهو رد السلام عليهم ، إذ سلموا عليه وهو الاختيار ، لأن الأكثر عليه ، وهو أبين في التحية ورد السلام . وقال الزجاج : من قرأ "سلّم" فالمعنى : أمّرنا سلّم ، أي : لا بأس علينا . وقال الفراء : إن معنى سلّم وسلام واحد ، والله أعلم ، وأنشدني بعض العرب :

٢١- مَرَرْنَا فَقُلْنَا إِيَّاهُ سَلِّمْ فَسَلِّمْتُ

كما اكلت بالبرق الغمام اللوائح^(١٨)

فهذا دليل على أنهم سلّموا ، فردّت عليهم ، وقرأه العامة "قالوا سلاماً قال سلّام" . وقال أبو عليّ : أخبرنا أبو إسحاق ، قال : سمعت محمد بن يزيد ، يقول : السلام في اللغة أربعة أشياء : فمنها مصدر سلّمت ، ومنها السلام ، جمع سلامة ، ومنها السلام : اسم من أسماء الله ، ومنها السلام شجرة^(١٩) ، ومنه قول الأخطل :
٢٢- إِلَّا سَلَامٌ وَحَرْمَلٌ^(٢٠)

(١٨) البيت في تفسير ابن جرير الطبري ج ١٢ / ٤٦٦ ، والبحر المحيط ج ٥ / ٢٤١ ، ومعاني الفراء ج ٢ / ٢١٢ ، وروح المعاني ج ١٢ / ٩٤ ، والدر المصون ج ٤ / ١١٢ رقم ٢٦٩٨ .

(١٩) انظر : الكشف ج ١ / ٥٣٤ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٣٥٩ / ٣٦٣ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٢٠ / ٢١ ، والمحزر الوجيز ج ٣ / ١٨٧ ، وزاد المسير ج ٤ / ١٢٧ / ١٢٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ١٣٠ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٢٤٢ .

(٢٠) هو جزء من بيت للأخطل وتماه في ديوانه ج ١ / ١٤ .

فَرَايَةُ السُّكْرَانِ قَفْرٌ ، فَمَا بِهَا لَهُمْ شَيْحٌ إِلَّا سَلَامٌ وَحَرْمَلٌ

وانظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٢ / ٤٠٩ .